سر خلف السرداب

في ليلة باردة ومظلمة إذ همّت نجوم السماء وهبوب الرياح الهادئة، كان قصر الأصمعي ومجلس للشعر.
يتجول شاعر صغير في أنحاء القصر، فإذا بعرّافة الدجى تلوح من ظلال الغيهب، وتحدث الريح عن لغز ضاع في كتب حرقت .

قالت: يا أهل الشعر، يا أسياد القافية، أتاكم السر الذي تخشاه الخفية .

فسكت المجلس إلا نفس شاعرة، وتقدم الشاعر الصغير بخطوات مترددة، وقال: يا سيدتي... ما ذاك اللغز الذي هز المجلس؟

أهو سحر من قرون بادت أم سر لم تحسن الدهور إخفاءه؟

فابتسمت وقالت: هي حكاية تبدأ الليلة يا فتى، ومن فك رمزها رأى حقيقة مخفاة منذ عشرات السنين .

وهنا تبدأ الحكاية ...

شاعر صغير بدأ في رحلة طويلة مع عرافة الدجى، لغز صغير هز قصر الأصمعي .

اقتربت العرافة من الشاعر وقالت له بصوت خافت، ما سأرويه لك ليس حكاية تسمع، بل طريق يكشف لك سرًا عظيما .

ارتجف وقال بثبات: وما المطلوب مني؟

استمع يا فتى: باب السرداب الذي لم يفتح من أعوام سيفتح بعد منتصف الليل، وسترى الحقيقة .

ثم اختفت .

جثّم الفتى على مقعده، والشعراء من حوله يتساءلون عما قالت له، وهو يفكر وينتظر متى سيحل الليل .

حتى آن الوقت الموعود وحل الليل ونام الناس، ذهب الفتى إلى السرداب وحاول فتح الباب،

وباءت محاولاته بالفشل .

فأتت العرافة وقالت: يا ناظم القوافي، ألقي شعرًا صحيحا وسيفتح الباب. ثم اختفت مرة أخرى .

القى الشاعر بيتا تعلمه من أبيه :

تخفي الليالي سرها وتثير في قلبي مشاكل لكن روحي لا تميل وتمضي رغم كل المشاكل

لم يفتح الباب فاحتار الفتى وظن أن العرافة تكذب عليه، لكن عند شروده مع عقله تكلمت الشجرة التي بجانب الباب.

وقالت: هناك خطأ في شعرك .

فاندهش الفتى أن الشجرة تكلمت، لكنه سرعان ما أجابها: وما هو هذا الخطأ يا شجرة؟

قال بتكبر وخيلاء، إذ ظن أنه لا يوجد أي خطأ في شعر أبيه .

فقالت: مشكلات هي الكلمة الصحيحة لأن "مشكلات" هي الجمع الفصيح القديم لكلمة "مشكلة"، وهو المذكور في لسان العرب لابن منظور، أما "مشاكل" فهو جمع حديث الاستعمال وليس القياسي في التراث .

فخجل الفتى من تعاليه على الشجرة وشكرها، وأعاد القاء شعره بتصحيح كلمة مشكلات .

ففُتح الباب ودخل الفتى، فوجد طريقا ممتدا فواصل مشيه متقدما نحو صندوق تليد، فتحه وهو مبهور واجف، فوجد ورقة قديمة قرأ فيها كلمات جعلت أنفاسه تتسارع :

قصر الأصمعي يخفي سرًا خطيرًا، فالملك ليس هو الملك الحق، والوارث الحقيقي لم يختفِ بل سلب منه ما كان له ..

ارتجف الفتى، فالورقة تحمل سرا قادرا على إسقاط العرش .

وفي آخرها مكتوب: ومن تقع هذه الورقة في يده، فهو المكلف بكشف الحقيقة قبل أن ينهار القصر .

رفع رأسه مذعورًا، فإذا بالعرافة تقف خلفه وتقول: الآن عرفت لماذا اخترتك أنت.

تجمد الفتى وهو ينظر إلى العرافة، فقالت بصوت حاد: الوارث لم يختفِ تراجع الفتى خطوة، فسألها مرتجفا: ومن يكون؟

اقتربت منه وهمست: أنت، ثم اختفت وكأنها لم تكن ...

اندهش الفتى مما قالته ثم ذهب ليكمل ما في هذا السرداب وهو يقول لنفسه: هل ما قالته صحيح؟

فصاح يناديها فظهرت من وسط الظلام وأجابته:

هذا إرثك لكنك حر في الطريق الذي ستختاره... لكن ستترك مملكتك مع ملك ظالم.

ثم تقدم نحوها وهو يقول بنبرة حيرة ووجع: كيف سأكون أنا الوارث وأنا لا أعلم شيئا سوى الشعر

ابتسمت العرافة وأشارت نحو الطريق المظلم الممتد: هناك جواب سؤالك ..

مضى الفتى وهو يشعر بثقل على كتفيه فهو لا يعلم كيف سيواجه عرشا كاملا لوحده، فجأة ارتطم رأسه بباب ضخم يتوهج منه نور فاستفاق من غفلته، دق الباب ففتح الباب حارس مسن حيّاه بالسلام .

فرد عليه وقال بفضول: ومن تكون أنت؟

رد الحارس: أنا حارس القصر، لكن من تكون أنت الآن؟ وجهك مألوف بعض الشيء .

ارتبك الفتى أن يتم طرده أو سجنه قبل أن يعرف الحقيقة فبقي ساكتا فقال الحارس :

أنا أعلم من أنت ... كنت خادمًا لأبيك لأكثر من خمسين سنة، وقد رأيت هذا الوجه الذي سلب منه ما كان له من أجل سلامته من الأذى .

فابتهج الفتى: كيف لك ان تعرف أبي !

قال الحارس: إنها حكاية زمن يا بني. أبوك كان ملكًا صالحًا كريمًا لأبعد الحدود، كانت المملكة في حكمه تنعم بالأمن والعدل... ولكن استولى عليها رجل ظالم ظلم أهلها وعذبهم، وها هو الآن ابنه قد تولى زمام الأمور من بعده وسجاياهما واحدة .

سكت الحارس ودمعت عيناه .

رد الفتى قائلا :أكمل يا عم، أنا متشوق لمعرفة أين أبي !

تابع الحارس ما كان يقوله.

عند انتهائه أعطاه الدليل الذي سيجعله يشعر بأنه ليس وحده، وأنه سيفتح دربًا جديدًا لمملكته التي لطالما كانت تطلب المساعدة من بعد حكم ذاك الملك الظالم .

بعد سماع الفتى لمعاناة أبيه ومملكته استجمع قواه وأخذ الدليل معه .

في شروق صباح اليوم التالي ذهب وواجه الملك الظالم، والقى الدليل أمام الملأ، فارتفعت الهمسات بين الناس، وتغير وجه الملك لحظة قراءته .

حاول أن ينكر، لكن الحقيقة كانت أقوى من صوته، فأشار الفتى بثبات وقال: هذا إرثي... وهذه مملكتكم التي حان وقت أن تعود لملّاكها.

ساد صمت ثقيل، ثم بدأ الناس يرفعون رؤوسهم نحوه، وكأنهم يرون في عينيه الأمل الذي افتقدوه طويلًا .

وتوّج الفتى ملكًا، بعد أن بدأ ليلته شاعرًا صغيرًا وانتهى وارثًا للعرش .

القيمة: التواضع -الشجاعة -السعي وراء الحقيقة مهما كانت خطيرة-الاكتشاف-المسؤولية-عدم التكبر وتقبّل النصيحة- حسن الظن

المفردة الشائعة وتصويبها: (مشاكل) تصويبها (مشكلات)

عدد الكلمات: ٨٢٧ كلمة

اسم المجموعة :السمو

القائدة: جود الغامدي

الأعضاء: لين الدوسري- دانة الغانم-دانة جديبا -ريتال النمري- روزانا قطب- آلاء الحارثي